مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

The Importance Of Circles Of Knowledge In Correcting Beliefs

Asst. Prof. DR. Hasan Ibrahim Abid
University of Fallujah/College of Islamic Sciences
Email: willfull.iq@gmail.com–Phone: 03313425700

Abstract: The aspects of existence in their diversity cannot depart from the three circles of knowledge, the sensible, the intelligible, and the unseen, and it is not conceivable in the human sciences and knowledge that any of them depart from those three boundaries and circles. , taste, touch), and the sensible of it is what is near and counted by essence, and the distant is numbered by accident, some of which are subject to one sense and some of them share more than one sense, and therefore they do not enter into the circle of the mind or the unseen, but the circle of intelligibles is slightly wider than the circle of sensible things. And it is known as the mind, and the sciences in this circle are subject to logical and rational inference, so they do not enter into the circle of the sensible and the occult, and after that the circle of news (occult, auditory), which is the widest circle of knowledge and includes all matters of the unseen; Such as the knowledge of God Almighty, His attributes, His names, the doctrines of the unseen, and the conditions of the Hereafter, and the source of its knowledge is the true news represented by revelation from the Book and the Sunnah. The five senses, and the mind fantasizes about measuring the absent against the witness, and thus begin to form fantasies, images, and fantasies that depict the Creator and the conditions of the Hereafter as if they could be perceived or sensed, while we are physically and mentally prevented from trying to comprehend and encompass them.

Keywords: (**Circles , knowledge , impact , doctrines**).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

أهمية دوائر المعرفة في تصحيح العقائد

أ.م.د. حسن ابراهيم عبد
(جامعة الفلوجة– كلية العلوم الاسلامية)
الايميل:willfull.iq@gmail.com/ الهاتف:٠٧٧١٣٤٢٥٧٠٠

الملخص: جهات الوجود على تنوعها لا يمكن أن تخرج عن دوائر المعرفة الثلاث: المحسوسات والمعقولات والغيبيات، ولا يتصور في العلوم والمعارف الإنسانية أن يخرج شيءٌ منها عن تلكم الحدود والدوائر الثلاث، فدائرة المحسوسات هي أصغر دوائر المعرفة في الكون ومصدر معرفتها الحواس الخمس (السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس) ، والمحسوس منه ما هو قريب معدود بالذات، والبعيد معدود بالعرض ، ومنها ما يخضع لحاسة واحدة ومنها ما تشترك فيها أكثر من حاسة ، ومن ثَمَّ فهي لا تدخل في دائرة العقل ولا الغيب، أما دائرة المعقولات فهي أوسع بقليل من دائرة المحسوسات ، وتُعرف بالعقل ، وتخضع العلوم في هذه الدائرة إلى الاستدلال المنطقي والعقلي، فلا تدخل في دائرة المحسوسات والغيبيات، وبعدها دائرة الإخباريات (الغيبيات ، والسمعيات) وهي أوسع دوائر المعرفة وتتضمن جميع أمور الغيب؛ كمعرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وعقائد الغيب وأحوال الآخرة، ومصدر معرفتها الخبر الصادق المتمثل بالوحي من الكتاب والسنة، فلا يمكن لدوائر الحسّ والعقل أنْ تلج في دقائق العلوم الغيبية وأحوال الآخرة، فتحكيم العقل والحواس الخمس في دائرة الغيب يؤدي إلى أخطاء جسيمة في العقيدة، إذْ ستتوهّم الحواسّ الخمس ويتوهّم العقل بقياس الغائب على الشاهد، ومن ثَمَّ تبدأ بتكوين خيالاتٍ وصورٍ وأوهامٍ تصوّر الخالق وأحوال الآخرة كما لو أنها يمكن تعقلها أو تحسّسها، في حين أننا ممنوعون حسّاً وعقلاً عن محاولة إدراكها والإحاطة بها ، فليس لنا مهما ابتغينا إلى ذلك سبيلًا.

الكلمات المفتاحية: (دوائر ، أثر ، معرفة ، عقائد).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

أهمية دوائر المعرفة في تصحيح العقائد

أ.م.د حسن ابراهيم عبد
(جامعة الفلوجة/كلية العلوم الإسلامية)

المقدمة

الحمد لله الذي أدحض بشرائعه أوهام المضلّين، وزلزل بتوحيده أقدام الجاحدين، وأرعد بآياته فرائص الملحدين ، والصّلاة والسّلام على حبيبه ومصطفاه سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن من أسس الدعوة إلى الله تعالى فهم أدلة النصوص الشرعية ومعرفة مصادرها، ومن أصول الديمومة لهذا الدين وملاءمته لكل زمان ومكان، هو التجديد فيه وإزالة كل ما هو دخيل عليه وغريب عنه ، وقد ثبت في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قوله {إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا}[1]، حيث يهيئ الله تعالى لهذا الدين أئمةً ورجالاً سيماهم الصدق والإخلاص والعزيمة، يحملون لواء الدعوة في مختلف الأزمنة والأمكنة وفي جميع الظروف، يزيحون ويرفعون عن دينهم ما يكون غريباً ودخيلاً عليه، كالماء يكون من منبعه ومصدره عذباً صافياً زلالاً لكنه في مصبّه ربما يعلق به ما ليس منه من بعض الشوائب والقاذورات والمثالب ، فإن شئت نقاوته ووضوحه فالجأ إلى مصادر معينه العذبة الصافية، والمسلم الحصيف الفطن التقي لا بدّ له من تدقيقٍ وفحصٍ لكل التراكمات من العلوم في الذهن والعقل، بمراجعة شاملةٍ ودقيقةٍ وعلمية، فما كان له أصلٌ في الكتاب والسنة وإجماع الأمة أخذه وأقرّه والتزم به، وما جنح عنهما وخالفهما بَرَأ منه، فأجلّ وأعظم أمر في حياة المسلم هي عقيدته دون ريب ، فإن صلحت صلح سائر عمله ونال السعادة في دينه ودنياه ، وإن فسدت فسد سائر عمله ونال الشقاء والهلاك في الدارين، فمن سنن الكون الثابتة وقوانين الدين الراسخة أنّ فساد وضلال العقيدة لا شكّ سينتج عنه الشطط والفساد في الممارسات الشخصية والسلوكيات التعبدية ، فلو أنّ الزيغ في الاعتقاد لا يحاذيه خلل وانحدار في طبيعة الفرد السلوكية وجنوحه عن سبيل الحق فله أن يعتقد بما

[1] رواه أبو داود (رقم/٤٢٩١) ، وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" : (١٤٩) ، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/٥٩٩)، وحكمه صحيح.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

يشاء، لكن ما من اعتقاد زائغٍ وضالّ إلاّ ويقابله سلوكٌ شاذٌّ منحرف ، ومن ثَمَّ فمن دون شك أن العقيدة هي الأساس الذي يُبنى عليه الدين.

أهمية الموضوع: تتأتى أهمية هذا الموضوع في أنّ الدليل النقلي من الكتاب والسنة يأتي في صدارة منابع المعرفة ومصادرها، حيث أثبتت بخبرها الصادق الكثير من المسائل العقدية وأمور الغيب الكثيرة، وهي دائرة السمعيات التي تقع خارج نطاق الحسّ الإنساني، وتتسامى على دائرة العقل وإدراكاته، ومن الضروري أنْ يوجد مصدر للمعرفة يتوافق معها، ولا يدلّل هذا التقليل من أهمية الدوائر المعرفية الأخرى كالمعقولات والمحسوسات والإنقاص من قدرها، وإنما الغاية هي التنسيق والتوفيق بين طبيعة كل دائرة معرفية ونطاقها، لتجنّب اللبس واللغط في فهم كل علم بأدواته ووسائله، لذا لا بدّ من إيلاء هذا الموضوع الرعاية القصوى والحاسمة ؛ لأن أغلب مكامن الخلل والانحراف إنما نتجت عن اختلال مصادر المعرفة في الدين والعلوم الشرعية ، فلا بدّ لكل مسلم أن يدرك تمام الإدراك أن في الإسلام ثلاث دوائر للمعرفة ، هي دائرة المحسوسات، ودائرة المعقولات، ودائرة السمعيات أو الإخباريات، وأي جهة في الوجود لن تخرج عن نطاق أيٍّ من تلكم الدوائر الثلاث، فحدّد علماء العقائد أن أسباب تحصيل العلم والمعرفة بحكم الاستقراء هي ثلاثة: الحواس السليمة في دائرة المحسوسات، والخبر الصادق في دائرة الغيبيات ، والعقل في دائرة المعقولات[1]، لذا فأهميتها رفيعة جداً ولا سيما في دورها الفريد في تحصيل المعرفة، وتجاوز أي خلل أو شطط في التعاطي مع عقائد الغيب وأحوال الآخرة.

أسباب اختياره: مما دفعني لاختيار هذا الموضوع أنّ من العوامل التي أدّت إلى حدوث إشكالات في العقيدة هو مشاهدة الكثيرين ممن التبس عليهم الأمر في الخلط بين دوائر المعرفة في الكون، فنراهم لا يفرقون بين ما هو محسوس ومعقول وغيبي ، مما دفعهم إلى قياس الغائب على الشاهد، وتصوّر عقائد الغيب كالصفات الإلهية والعرش والكرسي وغيرها كما المحسوسات في الدنيا، وتوّهموا في عقولهم أوهامًا وخيالاتٍ ظنّاً منهم أنّ السبيل سالك إلى إدراكها والإحاطة بها ، مما أوقع الكثيرين منهم في إشكالات عقدية عميقة ، حتى حسِبوا أنّ لله تعالى جسمًا، وله أعضاء جارحة، وينتقل، وينزل ... وغير ذلك، وهنا سنفصّل القول في تلكم الدوائر

[1] ينظر: شرح العقائد النسفية ، للتفتازاني: (١/١٥).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

والفصل بينها ، وعدم إدخال دائرة في أخرى ؛ لأن ذلك إنْ لم يعالَج فمن شأنه أن يوقعنا بحيرة وتساؤلات عقدية لا يمكن الإجابة عليها... ، لأجل أنْ تكون عقيدتُنا صافية ومنزّهة عن الوقوع في التشبيه والتمثيل للخالق، وعدم الوهم والظنّ في الاعتقادات الغيبية، فحين نتناول كلّ مسألةٍ عقديةٍ أو غيرها، ونضعها في ميدانها المحدّد، سنظفر بنتائج ميسّرة وسهلة من حيث الفهم واليقين، من حيث تناولها والتعاطي معها، فالمسائل التي استترت وتوارت أعيانُها وحقائقُها فمصدر معرفتها وطريق الإيمان بها هو الوحي بخبره الصّادق، لذلك فهذه الدوائر الثلاث لها أثر حاسم في تصحيح العقائد، وتلافي أيّ شططٍ أو خللٍ في التعاطي مع العقيدة.

خطة البحث: ستتم دراسة الموضوع وفق عدة مطالب تم توزيعها كما يأتي:

المطلب الأول: دائرة المحسوسات.

المطلب الثاني: دائرة المعقولات.

المطلب الثالث: دائرة الغيبيات.

المطلب الرابع: مجال الصلة بين الدوائر الثلاث.

المطلب الخامس: عدم الخلط بين الدوائر الثلاث وأثره في تصحيح العقائد.

وأخيراً الخاتمة: سأجمل فيها أهم ما توصّل إليه البحث من خلاصةٍ ونتائج.

نسأل المولى جلّ في علاه التيسير والنجاح والسداد ، فمنه تعالى نستمدّ التوفيق والبركات.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

المطلب الأول : دائرة المحسوسات

من نعم الله تعالى التي مَنّ بها على خلقه هي نعمة الحواس الخمس الظاهرة[١] وهي (السمع ، والبصر، والشمّ ، والذوق ، واللّمس)[٢]، والنوع السادس هو الحاسة الباطنة وتعني "ضرورة تخترع في النفس ابتداءً"[٣]، والتي بواسطتها يمكنه أنْ يشرع نحو خفايا المعرفة والشروع في أسبابها، من دون أن تتمّ بطريق إحدى الحواس الخمس؛ كمعرفة الشخص بنفسه وما يعايشه من أحوال كالعافية والمرض، والهمّ والفرح، والحب والكراهة، وغيرها[٤]، وما يتعلّق بها من علوم حادثة[٥]، ولا ريب أنّ مصادر التلقي ودوائر المعرفة لا يمكن حصرها بهذا الدائرة فقط كما يفعل أرباب الاتجاه الحسّي، بل أنْ تكون كل دائرة مرادفة ومكمّلة لبقية الدوائر المعرفية الأخرى المتمثلة في الخبر الصادق والعقل، بعكس منهج المغالين في الأخذ بمبدأ الحسّ واعتقادهم بأن العلوم التجريبية المادية ممكن أن تسعفنا بكل ما نحتاجه من إجابات وحقائق ، في حين أن تلك العلوم

---

(١) الحاسّة. واحدة الحواس، وهي القوة المدركة والوسيلة للعلم بالأشياء المادّيّة. ينظر: شرح العقائد النسفية، للتفتازاني: (١٦/١)، ومعجم لغة الفقهاء، لمحمد القلعجي: (٤٤٧/١).

(٢) تعريف الحواسّ الخمس: ١- السمع: "هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ، بمعنى أن الله تعالى يخلق الادراك في النفس عند ذلك" ، ٢- البصر: "هو قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان في الدماغ، ثم تفترقان، فيتباديان الى العينين يدرك بها الأضواء والألوان والاشكال والمقادير والحركات، والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس، عند استعمال العبد تلك القوة" ، ٣- الشم: "وهي قوة مودعة في الزائدتين الناتئتين من مقدم الدماغ ... يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة الى الخيشوم" ، ٤- الذوق: "وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان، يدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية التي في الفم بالمطعوم، ووصولها الى العصب" ، ٥- اللمس: "وهي قوة منبثة في جميع البدن، يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ونحو ذلك عند التماس والاتصال به". شرح العقائد النسفية، للتفتازاني: (١٦/١-١٧).

(٣) وهي دائرة سادسة ذكرها الباقلاني وخالف بها الإجماع على الحواسّ الخمس الظاهرة. تمهيد الأوائل، للباقلاني: (ص٢٩).

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) العلم الحادث: هو وصول النفس إلى المعنى، وباعتباره صفة للمخلوق فهو ينقسم إلى تصوّر وتصديق، وكلّ منهما ينقسم إلى نظري وضروري، وعلم الله تعالى قديم لا يخضع لهذا التقسيم أبدًا. ينظر: شرح القويسني على السلم المنورق: (٢٩/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

والقواعد الحسيّة لا يمكنها الإحاطة بكل العلوم، ومهما بلغت من الفائدة تبقى لها حدودها وميدانها الذي لا يمكنها أن تتعداه إلى الدوائر الأخرى[١].

فدائرة المحسوسات أصغر دوائر المعرفة في الكون، وهي ما يُمكِنُ إدراكه في الحياة الدنيا وفق ما هو معتاد بواحدة من الحواس الست المركبة أدواتها في جسم الإنسان وفي مكامن نفسه[٢] ،وهي البصر لكل ما هو مُبصَر ،والسمع لكل ما هو مسموع ، والذوق لكل الطعوم ، والشمّ لكل ما له رائحة ، واللمس لكل ما يمكن لمسه، بصرف النظر عمّا إذا كان وجوده في ما هو مشاهد ومحسوس أو ما كان وجوده ذهنياً ولم يقع بعد كالتصوّرات الذهنية[٣]، والضرورات التي تحدث للنفس، فالأمور الحسيّة التي نشاهد أعيانها، أداة اليقين بها ووسيلة معرفتها هي بطريق الحواسّ، أو أدوات تستطيل بها الحواسّ، كالمجهر والتلسكوب وغيرهما وهذا مما هو مطّرد وثابت[٤].

فالمحسوسات لا يمكننا الاعتماد عليها كليًّا فهي قد تخدع صاحبها ، فالأذن مثلاً لا يمكنها سماع الأصوات الخافتة، كما لا تسمع الأصوات العالية جداً، كالانفجارات النووية فهي تسمعها لحظة الانفجار فقط ولا تسمع ارتداداتها وتداعياتها الصوتية المتلاحقة، كذلك اللمس فهو يخدع كثيراً، فحين تضع أصبعك في ماء حار جداً ثم تضعه في ماء أقلّ حرارةٍ ستجده بارداً، كذلك خداع الذوق حين تتذوق شيئاً شديد الحلاوة ثم تتذوق ما هو أقلّ منه حلاوةً ، ستتصوره بلا حلاوة أصلاً، ومن ثَمَّ فلا يمكن أن نعتمد عليها في إدراك الكثير من الحقائق، لذلك فالعقل هو المسؤول عنها وهي مجرد وسائل ليس إلاّ، ومن ثَمَّ لا يمكن أن ننكر وجود الله تعالى لعدم رؤيتنا له وإدراكنا إيّاه، فلا يصدر هذا إلا عن جاهل وأعمى البصيرة[٥]، لذلك من أسباب الإلحاد هو التكبّر، كما قال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا

---

[١] ينظر: المنقذ من الضلال، للغزالي: (ص١١٣-١١٤).

[٢] ينظر المصدر نفسه.

[٣] ينظر: حواشي على شرح الكبرى، للسنوسي: (٢٠٦-٢٠٩) .

[٤] ينظر: التحقيق التام في علم الكلام ، للشيخ الظواهري : (٩٣-٩٧).

[٥] ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، لقحطان الدوري: (ص٣٠٨).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)[١] ، كذلك من أسبابه الظلم والانحراف والجهل[٢]، وهذا منطق الملاحدة والمشكّكين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من المحسوسات المخلوقة على الرغم من أننا نعايشها يومياً ونتعامل معها بأغلب تفاصيل حياتنا ، لكننا قد نعجز عن وصفها بأي وصفٍ مادي أو حسي ، ولن تتمكّن حواسّنا من الوصول إلى إدراك حقائق تلك المحسوسات، فلو نظرنا إلى الماء الذي هو سرّ الحياة وعصبها، لعجزنا تماماً عن وصفه بأي وصف أو نعت، فهو ليس له طعم أو لون أو رائحة أو شكل على الرغم من أنه مخلوق ومحسوس! كذلك الهواء الذي هو عصب الحياة لن تتمكن حواسّنا من تحديد أي وصفٍ له من لونٍ أو شكلٍ أو طعمٍ أو رائحةٍ أو لمسٍ أو وزنٍ وغير ذلك من الأوصاف الحسيّة على الرغم من أنه مخلوق! والأدهى من ذلك لو تناولنا صناعات الإنسان نفسه كالكهرباء والبثّ الفضائي وغيرها لن نتمكن من إطلاق وصفٍ حسيٍّ لها من لون أو شكل أو غير ذلك مهما حاولنا! فإذا وقفنا عاجزين أمام وصف هذه المخلوقات المحسوسة فكيف بالخالق تعالى لها وللإنسان ولعمله ؟! ليت شعري كيف لنا أن ننعته بمختلف الأوصاف الحسيّة ؟ ونتصوّر متوهّمين وجاحدين أنّ له جسماً وأعضاءً جارحةً ومسافاتٍ ومكانًا وزمانًا وغير ذلك من الأوصاف الحسية المخلوقة[٣]؟! لذا قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤] ، فلو وصفناه بالجسميّة فقد ماثل أشياء كثيرة، وإنْ نعتناه بالحركة فقد ماثل أشياء كثيرة ، وإن أطلقنا عليه صفة العلوّ والانتقال وسائر الأوصاف الحسيّة فقد ماثل أشياء كثيرة ، لذا نزّه الحق تعالى نفسه بقوله ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران/٣٠)، حيث حذّرنا سبحانه من الجرأة والجسارة على التفكّر في ذاته تعالى؛ لأنها مستحيلةٌ على الحواس البشرية المخلوقة وضرورات النفس، ويقول كذلك ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات/١٨٠) ، ويقول أيضاً ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الاسراء/٤٣)، ويقول المصطفى صلَّى الله عليه

---

[١] (الفرقان/٢١).

[٢] ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، لقحطان الدوري: (ص٣٠٨).

[٣] ينظر: شرحٌ على الجوهرة، للصاوي: (ص١٤١).

[٤] (الشورى/١١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

وسلَّم (تَفَكَّروا في آلاء الله، ولا تفكَّروا في ذاته)[١] ، فالكثير من الآيات والأحاديث التي تحذر الخلق من الجرأة والإقدام على محاولة التفكير أو الخوض في بيان حقيقة ذات خالقهم تعالى، فمن الأوهام كيفيته سبحانه[٢]، ومحاولة نعته بنعوت الحسّ والمشاهدة وقياس الغائب على الشاهد، الذي إن تجرأنا على الولوج إليه سيُوْدِي بنا إلى مزالق وكوارث عقدية جسيمة، ستردينا حتماً في دركات الكفر والرّدى والهلاك[٣].

وبالمحصّلة فإنّ حدود دائر الحسّ واضحةٌ معالمُها، وطريقة حشرها في إدراك العقائد الغيبية لا طائل منه إطلاقاً، سوى الانحلال والسقوط في حضيض التشبيه وقاع التجسيم لله تعالى ، وعدم الولوج أو الدنوّ من هذه القضايا العقدية الخطيرة والحسّاسة التي تمسّ وتسيء إلى مقام الألوهية ، لا شكّ ستمحو وتُبدّد كلّ انحرافٍ وجهالةٍ وشطط، وتُلجم ذوي العقول المريضة والأفكار السمجة عن تسويق أفكارهم وعقائدهم الزائفة من التجسيم وحشر الحواسّ الخمس في دائرةٍ هي لا تقع في نطاق وظيفتها إطلاقاً ، وتنقّي عقيدتنا وسرائرنا بالفهم الأبلج المبين.

المطلب الثاني: دائرة المعقولات

تعدّ دائرة المعقولات الدائرة الثانية بعد المحسوسات وهي أوسع منها بقليل، والعقل هو مناط التكليف[٤]، فمن شروط المكلّف أن يكون عاقلاً بفطرته السليمة، فلا يمكن توجيه الخطاب لمن لا أهلية له في الامتثال أو الترك للتوجيهات الشرعية، ليتحقق الابتلاء والاختبار للعباد، كما قال تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (الملك/٢).

---

[١] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، برقم (١٢١١١) ، والطبراني في المعجم الأوسط ، برقم (٦٣١٩) ، وأبو الشيخ في العظمة : (٢١٠/١) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، برقم (٩٢٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، برقم (٤٥٨) ، وحكمه حسن لشواهده.

[٢] ينظر: مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، للشهرستاني: (ص١٩١).

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤] ينظر: الموافقات، للشاطبي: (٤٤٦/٦)، والمستصفى، للغزالي: (١٧٤/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

لذلك تناول العلماء هذه الدائرة بأهمية كبيرة وبمفاهيم متنوعة ومعانٍ متعددة ، أمَّا عن ماهية العقْل، فقد اختلف العُلماء في تعْريفه اختلافًا كثيرًا، ولعلَّ أدقّ ما يمكن قوله في بيان ماهية العقل وحقيقته هو ما أدلى به الإمام الغزالي وغيره، من أئمة الدين من أنّ العقل ليس بالإمكان أن نحده بتعريف واحد جامع مانع[١] ؛ لأنه يشتمل على معانٍ ومفاهيم متعددة ومتنوعة ، منها أنه يُطلق على الغريزة التي حباها الله تعالى للبشر لإدراك العلوم المختلفة وتسيير شؤون حياتهم[٢]، ومنها أن يُطلق على الكثير من المسائل الضروريَّة التي تتجلى في الوجود كوجوب الواجب وإمكانية الجائز، واستحالة المستحيل التي هي أقسام الحكم العقلي[٣]، ومنها أنه يراد به التجارب وما يُستفاد منها من العلوم، فكل مَنْ هذّبته وأحكمته التجارب يُنعت بأنه عاقل[٤] ، ومن معانيه أنه يُطلق على كل ما يبلغ إلى خلاصة الأشياء ومعرفة غاياتها ومآلاتها من خلال مجاهدتها بكبت ملذاتها الزائفة وإخضاعها ، فإن تحققت تلك الطاعة وذلك التهذيب ، يصير ملازمها من ذوي العقول[٥] ، ومن مفاهيمه أن يراد به كل سمتٍ يدل على الحِلم والأناة ، وهي صفة ممدوحة لدى البشر وبالتخلق بها يكون الشخص عاقلاً[٦].

---

[١] معنى جامع مانع: يعني الحدّ عند الاصوليين، وهو ما يميز الشيء عن غيره، فلا يخرج منه شيء من أفراده ، ولا يدخل فيه شيءٌ من أفراد غيره، كما المعرّف عند المناطقة، كقولنا في تعريف الانسان حيوان ناطق. ينظر: الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، لحسن السيناوني: (ص٢٢).

[٢] ينظر: المفردات، للأصفهاني: (ص٥٧٨)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٨٨/١).

[٣] الحكم العقلي: أن العقل يحكم بإثبات أمرٍ لأمرٍ آخر أو نفيه عنه، وأقسامه الواجب: هو ما لا يُتصور في العقل عدمه كوجوب وجود الله تعالى، والمستحيل: هو ما لا يُتصور في العقل وجوده كاستحالة وجود شريكٍ لله تعالى، والممكن: هو ما تساوى طرفاه من حيث الوجود والعدم كخلق المخلوقات. ينظر: تهذيب شرح السنوسية، لسعيدة فودة: (ص٢٦) ، و شرح الخريدة البهية، للدردير : (ص٣١-٣٣)، وحاشية البيجوري على السنونية: (ص١٠) ،وشرح صغرى الصغرى، للسنوسي: (ص٤٩).

[٤] ينظر: معيار العلم في المنطق، للغزالي: (ص١٧٥).

[٥] ينظر: المصدر نفسه: (ص١٧٧).

[٦] ينظر: المستصفى، للغزالي: (٢٣/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

والعقل محلُّه القلب[١]، وهو ما يرجّحه الكثير من العلماء وفي مقدمتهم الشافعية والحنابلة والكثير من الأطباء القدامى ، مستدلّين بقوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج/ ٤٦) وقوله جل جلاله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق/٣٧)، وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف/١٧٩)، وذهبَ غيرهم من العلماء كالحنفيّة وغيرهم، أنّ العقل محلّه الدماغ الموجود في أجوف الرأس[٢]، وغاية هذه المكرمة من الله تعالى لعباده هي للإحاطة بالآيات الكونية والمرادات الإلهية الربّانية وتأدية الواجبات الدينية والدنيوية، فدائرة العقْل ومداه يُرشد البشر والعقلاء إلى سبيل الرشاد ويصرفهم عن السيء من القول والفعل والاعتقاد والفكر، فهو يعقل حامله ويحصنه عن الزيغ والهلاك والشطط ، لذا أشاد الحقّ عز وجلّ بمَنْ تَحقّقَ بهذه النعمة العظيمة ووظّفها بحسب ما تلزمه تلك النعمة الفريدة[٣] ، حيث يقول تبارك وتعالى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (المؤمنون/٨٠) ، و﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ (النساء/٨٢) ، و﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران/١٩٠) ، و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾ (طه/٥٤)، وشنّع بالكافرين والمنكرين، لدحضهم ما جاء من الآيات والدلائل على الرغم من أنهم من ذوي العقول السليمة، فقال جلّ في علاه ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف/٢٦).

[١] ينظر: مختصر التحرير في أصول الفقه، لابن النجار: (٢٥).
[٢] ينظر: المسودة في أصول الفقه، لابن تيمية: (٥٥٩).
[٣] ينظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم: (١٢٣٦/٤).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

كذلك يتم استعمالها على انّها معرفة من الفطرة والعلم الضروري والقواعد المنطقية المضطردة التي يتفق عليها كل العقلاء، كمعرفة أنّ العدد ثلاثة هو نصف العدد ستة، وكل حادث وموجود لا بدّ له من مُحدث وموجِد[١] ، وأن الجزء هو أصغر من الكل[٢] ... ، كما يمكن استعمال العقل على أنه علم نظري يمكن تحصيله بالنظر العقلي والاستدلال المنطقي وبه يتباين الخلق ويتغايرون[٣]، ويتم إطلاقه على العمل بمضمون العلوم[٤] ، والمفهوم هذا هو ما نحّاه وأبعده الكافرون عنهم حين دخلوا جهنم كما بين ذلك ربنا جلّ في علاه بقوله ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/١٠).

وللعقل في الإسلام دور كبير في كثير من المجالات، منها إثبات كثير من المسائل العقدية كتوحيد الله تعالى ووجوده والنبوة والبعث وغيرها، وهو ما يسمى الغيب المتعقّل[٥]، بخلاف الغيب المحض الذي لا يعلمه إلاّ الله تعالى وهو من خصائص الوحي، فمن الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل، ومنها ما لا يمكن التعرف عليها إلاّ بدلالة الوحي عليها[٦].

فالمعقولات إذا ما تمّ تناولها بموازاة المحسوسات ، فيُعنى بها كل ما لا يقع ضمن دائرة الحواس الخمس وخارج نطاق حكمها ، ويكون إدراكه بالعقل والفطنة والذكاء الذهني والمضغة القلبية[٧] اللطيفة، وغيرها من وسائل التعقّل المتعددة بمختلف مستويات الإدراك ونقاء التصور[٨]، وتستغرق ما لا يمكن إدراكه بكل ما

---

[١] ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي: (ص١٨).

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٥/١٨٠).

[٣] ينظر: الإشارة في علم الكلام، للرازي: (ص٤٠)، وشرح المقاصد، للتفتازاني: (١/٢٣٥).

[٤] ينظر: المقدمة، لابن خلدون: (ص ١٠٩٦ – ١٠٩٧).

[٥] ينظر: تأويلات أهل السنّة، للماتريدي: (٨/٦٩٠).

[٦] ينظر: المصدر نفسه.

[٧] "مضغة القلب" التي وردت في الحديث الذي ورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" . رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه: (١/ ٢٨)، برقم (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات: (٣/ ١٢١٩)، برقم (١٥٩٩).

[٨] ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (١٥/ ٨ و٩).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

ذكرناه على سبيل الإحاطة والاحتواء، ولكِنْ يدلّل العقل السويّ على سداد وسلامة وجوده، ولا يمكن امتناعه عقلاً سواء كان وقوعه واجباً أم ممكناً.

فحين تغيب عين الشيء نعرفه بآثاره، فالأشياء حين تغيب أعيانها تبقى آثارها، وتكون وسيلة معرفتها وأداة يقينها العقل ، فدور العقل حين يشاهد أموراً محسوسة ومشاهدة هو يقرر الحكم على موجدها وصانعها الذي غاب عن تلكم الحواس، سُئل إعرابي: بِمَ عرفتَ ربك؟ فقال: "البَعرةُ تدل على البعير، والأثَر يدل على المسير، ليل داجٍ، ونهار ساجٍ، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير"؟[1]، فدور العقل هو إعطاؤه شيئاً مادياً وهو يستدلّ به على شيءٍ غائبٍ ، لذلك فكل شيءٍ غابت عينه وثبتت آثاره، فالسبيل إلى اليقين به هو بطريق دائرة العقل ، ومن ثَمَّ فكل ما في العالم إنما يدلّ دلالة قاطعة وراسخة على خالقه وموجِده سبحانه وتعالى وهذه وظيفة العقل ، فالخالق سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، لكن كل ما في العالم يدلل على عظمته ووجوده وإبداعه ، فهذا العالم هو أثر من آثار التجليات الإلهية[2]، لذلك بمقدور المرء الإيمان بخالقه تعالى وفق عقله ، فعقله أساس إيمانه وهو الأداة التي أودعها الله تعالى في الإنسان لتكون وسيلة ودليلاً للإيمان بمدبر الكون وموجِده جلّ في علاه.

ومن ثَمَّ يمكن القول إن دلالة دائرة المعرفة العقلية على العلوم الغيبية هي دلالة مجملة وعامة ؛ لأن العقل ليس له سبيل إلى إدراك أمور الغيب على التفصيل والحقيقة فهذا من اختصاص الوحي الإلهي الذي يتمثل بالخبر الصادق من الكتاب والسنّة[3]، فإن لم يصلنا الخبر الغيبي من الوحي الإلهي حصراً، فلا يصحّ أن نثبت عقائد الغيب وأمور الآخرة كالجنة والنار والمعاد وغير ذلك من دونه، ويأتي دور العقل بإشاراته ودلالاته غير المباشرة بتدعيم الإيمان بالله تعالى وصفاته وأفعاله وكل عقائد الغيب ، وثبوت تلكم العقائد الغيبية هو إثبات

---

[1] البيان والتبيين، للجاحظ: (١/ ١٦٣).

[2] ينظر : معالم التنزيل ، للبغوي : (٣/ ١٣٤).

[3] الخبر الصادق: هو الخبر المطابق للواقع، له قسمان: الأول (الخبر المتواتر) : هو الخبر الذي نقله جمع كبير من الناس يتفقون في حكايته، ولا يتصور العقل إمكان اتفاقهم على الكذب، الثاني (خبر الآحاد) : هو الخبر الذي لم يجمع شروط الحديث المتواتر فيشتمل على ما رواه واحد أو اثنان أو ثلاثة فصاعداً ما لم يصل إلى عدد التواتر في طبقة واحدة أو في جميع الطبقات. ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد أبو شهبة: (ص١٩٨).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

دلالةٍ وإجمالٍ وليس تفاصيل وحقائق وكيفيات، فالعقول ليس في دائرتها ووظيفتها إدراك حقيقة الغيب، ولا يمكنها بأي شكل من الأشكال الوصول إلى الحقائق الغيبية وليس لها إلى ذلك سبيل[١].

لذلك ضرب تعالى لنا القصص والأمثال والحقائق الكونية والعلمية في كتابه العزيز؛ لبيان العقائد الغيبية وتوجيه أنظار الناس وإرشاد عقولهم إلى جواز ثبوتها وإمكانية وجودها، فاستدل بالدنيا على الآخرة، وعلى خلق الجنة والنار بخلق الأرض والسماء، وعلى المعاد بعد الموت والنشور بإحياء الأرض بعد موتها[٢].

فحين نقرأ كلام الله تعالى نوقن بتحقق الكثير مما وعد به وتوعّده في كتابه العزيز ، ونرى جنباتٍ ونواحيَ كثيرة جداً من براهين الإعجاز العلمي، وبالنتيجة سيدرك العقل لا محالة أن ما يقرأه ويتدبره هو كلام خالق الكون والخبير بإيجاده ومدبّر شؤونه ؛ لثبوت دلائل قطعية وحاسمة على أنّ هذا الكلام هو له جلّ في علاه ، وأنّ مَنْ أتانا به هو مرسلٌ من عنده، لذا بإمكان المرء أن يتحقق بالإيمان بالله تعالى بواسطة العقل، والإيمان بأنَّ المتلوَ هو كلامه تعالى بواسطة العقل كذلك، وتتيقن بعقلك أنّ المرسل هو من عند الله تعالى وهو نبيّه ومصطفاه ، وهنا يستنفذ العقل كل ما يقع في دائرته واختصاصه، فكلّ ما يعجزه ويتعذّر عليه الوصول إليه، يأتي دور الخبر الغيبي من الوحي، وما ينقله من أخبار السماء؛ ليحيطَنا علماً بما شاء الله تعالى أنْ نعرف من العقائد الغيبية وأحوال الآخرة[٣].

ومما ينفعنا في هذا المقام مسألة التحسين والتقبيح العقليين[٤]، فلا يوصف الفعل بالمدح أو الذمّ،

---

[١] ينظر: تبصرة الأدلة في أصول الدين، للنسفي: (١/٢٠).

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١/١٦٣).

[٣] ينظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، للدكتور عبد الرحمن الزنيدي: (ص١٦٤-١٦٥).

[٤] من المسائل التي أخذت نقاشاً عميقاً بين العلماء، وكثيراً ما يشير إليها علماء الأصول في مبحث الحاكم، فهم مجمعون على إسناد الحكم لله تعالى، والتباين إنما حصل فيما يُعرف به حكم الله سبحانه؟ وهل أن العقل يمكنه أن يستقلَ بإدراك حسن الأشياء وقبحها من دون الشرع؟ وهل التحسين والتقبيح يتأتى من ذات الأشياء أم بوصف الشرع لها؟ ... المسألة فيها خلاف كبير .. الراجح فيها أن الشيء يوصف بالقبح والحسن بطريق الشرع فقط... . ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: (ص٥٦)، والإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل، لجعفر السبحاني: (١/٢٤٩-٢٥٤)، ونهاية الإقدام ، للشهرستاني: (ص٣٧) ، وأصول الدين، للبغدادي: (ص٢١٣).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

أو يستحق الإثابة أو العقوبة شرعاً، إلاّ بطريق الشرع[١]، فالحَسَنُ عند الأشاعرة هو ما يريده الله تعالى ويرضاه ويأمر به، والقبيحُ هو ما يحذّر منه ويأمر باجتنابه[٢]، وليس بإمكان العقل أنْ يستقل بمعرفة أحكام الله عزّ وجلّ في أفعاله عباده إلا بطريق الشرع والرسل والكتب والسماوية؛ لأنّ العقول تتفاوت وتفترق في توصيف الأفعال، فالفعل قد يكون حسناً عند بعضها وقبيحاً عند الآخر، وغالباً ما يتأتّى إطلاق الأوصاف من الحسن والقبح من الهوى ولا ينضبط أبداً، لذا قرّر الأشاعرة أنّ المعيار والضابط في التحسين والتقبيح يكون بطريق الشرع وليس العقل[٣].

لذلك لا يترتّب على العبد لا ثوابٌ ولا عقابٌ إلاّ بعد أنْ تبلغه الدعوة من الرسول، كما قال سبحانه (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)[٤] ، فإذن توصيف الأفعال بالثواب والعقاب مناطه الشرع، فمن عاش في انزواءٍ وخلوةٍ تامّة ولم تصله أيّة شريعة سماوية، فهو ليس مكلفاً من المشرّع تعالى بشيء، ولا تترتب عليه إثابةٌ أو عقاب، كما هو حال أهل الفترة[٥]، ممن عاشوا بين مبعثين للرسل، فهم ليسوا مكلفين بشيء من الخالق جل شأنه[٦].

لكن يمكننا بواسطة عقولنا القول إنّ إيماننا بأحوال الآخرة وبعقائد الغيب هو إيمانٌ أساسه الأول هو العقل؛ بسبب وجود الكثير من الأسئلة المعلّقة التي تحتاج إلى إجابة وحلّ ، إذْ نلاحظ مدى التفاوت الهائل بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء ، وبين الوسماء والدِّمام ، والعباقرة والجهلة ، فالأنصبة مقسّمة تقسيماً متبايناً يشي بوجود جزاء في النهاية يعالج ذلك لا محالة ، فلا يمكن وفق العدالة الإلهية أنْ يتلذّذ ويتنعّم

---

[١] ينظر: تشنيف المسامع، للزركشي: (١/٤٥).

[٢] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة: (ص١٨٢).

[٣] ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني: (ص٢٧٨)، وتشنيف المسامع، للزركشي: (١/٤٥).

[٤] (الإسراء/١٥).

[٥] أهل الفترة: أي انقطاع ما بين رسولين، وكلّ مَنْ لَمْ تبلغهم الدعوة، وأما مصيرهم يوم القيامة فهذا إلى الله سبحانه وتعالى، والراجح أنهم سيخضعون لاختبارٍ خاصٍّ بهم يوم القيامة. ينظر: روح المعاني، للآلوسي: (٦/ ١٠٣)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: (١٠/ ١٥٦)، وجمع الجوامع، للسبكي (١/ ٦٣).

[٦] ينظر: علم أصول الفقه، لعبد الوهّاب خلاّف: (ص٩٧-٩٨).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

الغني بنعم الله تعالى ، ويتقلَّب بين ما لذّ وطاب مما حباه الله تعالى من نعمٍ لا تُحصى ، في حين نجد الفقير ربّما لا يجد ما يسدّ به رمقه ؟! فلا يمكن أن تنتهي وتنعدم الحياة على هذا الحال إطلاقاً ، إنَّ العقل والمنطق لا يقبلان ذلك بأي شكل من الأشكال ، فلا بد من تصفية كل تلكم الحسابات وحلّ الإشكالات وبسط العدالة ، ولا بدّ من موقف يجازى فيه كل واحد بما قدّم في حياته، قال جلّ في علاه ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة/٣٦) ، ويقول كذلك ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر/٩٢-٩٣) ، ولا مهرب من الإثابة والعقاب لمن أحسن أو أساء ؛ لأن أسماءه تعالى جميعها يتجلى أثرُها في الكون عدا واحدًا، وهو اسم "العدل" فهو يتجلى بصفةٍ جزئيةٍ لم تتحقق بالكامل، فهو جلّ في علاه يجازي بعض المؤمنين تحبيباً وترغيباً لبقيتهم ، كما يقتصّ ويعاقب بعضاً من المذنبين والمتجاوزين دون بعض ، فهو يمهلهم ولا يهملهم أبداً ، ولكن الجزاء والمساءلة حتماً وفق ما تقتضيه العقول سيكون لها يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ، يقول المولى تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران/١٨٥) ، لذلك بدلالة العقول نعرف أنّ الدنيا هي دار امتحان واختبار وليست داراً للقرار والجزاء ، هي محل ابتلاء ليس إلاّ ، والأنصبة تتوزع فيها على سبيل الامتحان والتمحيص والفحص ليميز الله الخبيث من الطيب[١].

لذا أولى الإسلام عناية فريدة لأهمية العقل ودوره في الكثير من العلوم الشرعية المختلفة ، وهو بذلك يجانب آراء البعض من المدارس والاتجاهات الفلسفية والكلامية التي أغفلت دوره مطلقاً أو بصورة جزئية في الكثير من المسائل الشرعية المتعددة، كما فعل بعض أنصار الاتجاه الحسي ودائرة المحسوسات[٢] ، حين أنكروا مصادر المعرفة بدائرتي العقل والخبر الصادق، لما ثبت لديهم من أنّ الحواس الخمس هو المنهج المستقل والفريد في تحصيل العلوم والمعرفة[٣].

---

[١] ينظر: كبرى اليقينيات الكونية، للبوطي: (ص٤٠٠ وما بعدها).

[٢] كبعض الفلاسفة مثل "غورغياس" وغيره، والسوفسطائيون: ينظر: مقال قناة الجزيرة بعنوان" نظرية المعرفة بين الفلسفة والإسلام"، على النت.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

المطلب الثالث: دائرة الغيبيات

ابتداءً لا بدّ من معرفة معنى الغيب بأنّه: "كل ما أخبر به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار"[١]، وغيرها من أمور الغيب، وهو قسمان:

القِسم الأوّل: الْغيب المُطْلق: مما اختصّ الله تعالى به وحده، لا ينازله فيه أحدٌ من مخلوقاته لا نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرّب[٢] ، كما قال سبحانه (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)[٣].

الْقِسم الثَّاني: الْغَيْب النِّسبي: هو ما يكون غائبًا عن مخلوقٍ ومعلومًا لآخر، كما لو حدث أمرٌ في مكانٍ ما ، فهو معلومٌ لأهله دون غيرهم[٤].

إن من سمات العقيدة الإسلامية أنها تتأسس وتُبنى على اليقين والإيمان بأركانٍ وبراهين لا يمكن خضوعها للحواس بأي شكل من الأشكال بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة، لأنها تقع في دائرة الغيب، وهي الأمور والأحوال التي توارت عن الحواس الخمس، ولا تستلزمها وتقرّرها طبيعة العقول وبداهتها، فاليقين بخالق الكون هو إيمانٌ غيبي، والإيمان بأحوال الآخرة هو يقين غيبي، وكذلك الإيمان بالقدر والملائكة وغيره، وقد أومأ القرآن إلى هذا بقوله (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة/٢-٣)، فاليقين الغيبي ميل فطري ونزعة طبيعية للبشر جبلهم الله تعالى عليها، يعزّز بخبر السماء، لذا فالتنكّر لعقائد الغيب من الملاحدة وغيرهم هو الزيغ والانحراف بعينه؛ لأنه يجانب الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فالحواس والعقول ليس لها سبيل إلى الحكم على دائرة الغيب، فهو ليس من مجالهما ووظيفتهما، ولا يمكن وفق العلم والعقل أن ننكر شيئاً لأنه متوارٍ عنّا ، أو لكونه غير قابل للفهم والبيان[٥].

---

[١] ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، لمحمد حسن عبد الغفار: (ص١٠).

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] (النمل/٦٥).

[٤] ينظر: المصدر السابق.

[٥] ينظر: تأثير العقيدة الإسلامية في الأمن النفسي للمسلم دراسة في المفاهيم والمميزات والأدوار، للدكتورة فاطمة رمضان: (ص٤٠).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

ومن ثَمَّ فإنّ الخلل المعرفي والعلمي ناتجٌ عن حصر دوائر المعرفة ومصادرها في اتجاه محدد دون غيره، فالاتجاه الحسّي على سبيل المثال يحدد مصادر العلوم ومعرفتها في نطاق الحس فقط ، فكل علم عند هؤلاء ليس له أساس من الحس فهو وهمٌ وافتراء لا طائل منه ، كذا الحال مع أصحاب التوجه العقلي إذ سلكوا سبيل العقل في تحصيل المعارف، ونبذوا الاعتداد بما تحصله الحواس من العلوم، والاتجاه الحسّي: حصر المعرفة في الحس وكل فكرة عندهم ليس لها انطباع حسي فهي وهم لا حقيقة لها[١].

لذلك فإن دوائر المعرفة ومصادرها متعددة منها ما يكون مصدر معرفتها النقل، ومنها ما يعتمد على العقل، ومنها ما يتأسس على الحواس الخمس ، فمعرفة الإنسان تتنوع بحسب تلكم الطرق المتنوعة ، وليس من الصواب حصر دوائر المعرفة من طريق معين وإهمال المصادر الأخرى ، ولأجل بلوغ الحقيقة لا بدّ من توظيف كل طريق في ميدانه ، ومن أغفل أيّاً من تلكم المصادر سيكون قاصراً وعاجزاً عن معرفة الكثير من الحقائق العلمية والدينية ؛ لأنّ الكمال يستلزم الموازنة بين جميع المصادر بحسب مجال كل علمٍ ودائرةِ تَلَقّيهِ في محله .

ولأهمية دوائر المعرفة في معرفة الغيب ونشأة الكون، نشبت خلافات وشكوك شتى تتعلق بكل مصدر ودليل ، أو تتعلق بالاستقاء من الأدلة وكيفية الاستدلال منها، فعلى سبيل المثال من يدقق في آراء الفلاسفة حول حدوث الكون لا يمكن أنْ يرى رأيين متطابقين، بسبب أنَّ طريقة استدلالهم في تأصيل آرائهم هي لا تعدو عن كونها شكوك وتوقعات وتكهنات من قبيل الرجم بالغيب[٢] ، يقول الله تعالى [مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا] (الكهف/٥١) ، أو قد يكون الخلل في طريقة استدلالهم بأن يلجؤوا إلى استبعاد وصرف الكثير من العلوم لعدم معرفتهم بها ، ودائرة الغيب طريق معرفتها هو الوحي الإلهي ، الذي ينطوي في دائرة المصادر النقلية، وهو المصدر الأساس من منابع المعرفة في الدين ، فالمعرفة المستفادة من الوحي هي معرفة ثابتة ومضطردة لا يعتريها الشك إطلاقاً ؛ لأن

[١] ينظر: الإنسان والغيب، للدكتور حبيب الله حسن: (ص٤٦ وما بعدها).
[٢] ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء: (ص١٢٠).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

الوحي يعدّ قسماً لا ينقسم من صفة العلم لله تعالى باعتباره المبلغ عنه سبحانه وتعالى ، لذا فإن دلالته على المعرفة قطعيةً وراسخةً لا تقبل الظنّ والتشكيك[١].

وهذه الدائرة النقلية المتمثلة بالوحي هي من المصدر الأساس لأحكام الدين وتعاليمه، حيث بيّنت لنا الكثير من العلوم والمعارف في مجالات كثيرة جداً لم تتوفر في مصادر المعرفة الأخرى، وأبانت عن كثيرٍ من أحكام الحلال والحرام، وعقائد الغيب وأمور الآخرة من السمعيات ، ومآل البشر ، وحقيقة الروح ، وعلوم الحشر والحساب والجنة والنار وغيرها، فهذه العلوم لا يمكن تلقيها من أي مصدر آخر على الإطلاق ؛ فالعقل وإن استُدلّ به على دلالة بعض العلوم، كإثبات كلامه ووجوده تعالى وباقي صفاته تعالى، لكن لا سبيل له لإدراك وإحاطة أمور الغيب وأحوال الآخرة ، حتى لو تمّ الاستدلال به على بعض أمور الغيب، فهي لا تعدو أن تكون دلالة إجمالية عامة، لا تحيط بماهية وحقائق تلك العلوم وتفاصيلها، التي يختصّ بها الوحي الإلهي بخبره الصادق من الكتاب والسنة[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن دائرة الوحي الإلهي هي ليست مصادر إخبارية فقط – كما يشيع عند البعض – يجب الإيمان بها بتسليم كامل من دون الإصغاء للقناعات الشخصية والعواطف بلا قبول عقلي ومنطقي ، بل نذكّر أنّ الوحي يتأسس على الموافقة التامة للعقل وأدلته المنطقية ، والأدلة الشرعية هي جزء أصيل من المنظومة العقلية ومكمّلة لها وليست قسيمًا لها، والمصادر النقلية ثرية جداً بقواعد العقل والمنطق التي تؤسّسُ لجميع الأصول الإيمانية، والقرآن الكريم زاخر بالكثير من النصوص التي تدلل على ما نقول .

ومن ثَمَّ فالغيبيّاتُ لا يمكن إدراكها وتحصيل معرفتها بغير الخبر الصادق من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، فكل شيءٍ تغيب ذاته ، وتختفي عنا آثاره فلا سبيل إلى الوصول إليه لا بطريق العقل والحواس الخمس ، ولا وسيلة لمعرفته إلا بطريقٍ واحد هو الوحي وما ينزل به من أخبار الغيب في الكتاب أو السنة ، لهذا صار الإجماع من علماء الأمة على أنّ تحصيل معرفة الغيب وأحوال الآخرة وغيرها، فالتتابع في تحصيل الإيمان الغيبي يبدأ في التدبّر والتفكّر في مخلوقات الله تعالى، ثم الاستدلال من خلالها على الإيمان بأنّ الله تعالى هو الخالق والمُحْدِثُ للكون ، والإيمان بجميع صفات الكمال ، وبأسمائه الحسنى ، فالإيمان بأمور الغيب وأحوال

[١] ينظر: الإيمان (خصائصه ، علاماته ، ثمراته)، لمحمد البيانوني: (١/١٢٩).

[٢] ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني: (٢/٧٠).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

الآخرة هو إيمان سمعي يثبت بالنقل والسماع بطريق الوحي الإلهي، ومن ثَمَّ فالإقدام من العقل أو الحواسّ على أملِ إدراك أمور الغيب وتحكيمهما في ميدانٍ ليس لهما لا جدوى منه وسيبقيان يدوران في حلقةٍ مُفْرَغَةٍ ولن يصلا إلى نتيجة[١].

المطلب الرابع: مجال الصلة بين الدوائر الثلاث

بعد معرفة دوائر المعرفة في الكون تبين أنها – كمصادر تَلقٍّ للمعرفة – مطردة ومنضبطة وثابتة، تنحصر في طرقٍ ثلاث هي المحسوسات والمعقولات والإخباريات ، فالمحسوسات مصدر معرفتها الحواس الخمس، والمعقولات مصدر معرفتها النظر العقلي واستدلالاته، فالمؤمن يتأسس إيمانُه بطريق العقل، على وفق فطرته السليمة ، والتصديق بكل ما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يكون وفق النظر العقلي المؤيَد بالمعجزة ، والقرآن الكريم الذي هو كلامه تعالى تتم معرفته ودرايته وفق دائرة العقل وآلاته السليمة من الحواسّ الخمس، لما فيه من إعجازٍ وآيات متنوعة وأحكام مختلفة، فكل ما في الكون يشير إليه، والعقل البشري بموازة الحواسّ هو الوسيلة والأداة، وهذا الدور الحاسم للعقل لا يمكن إغفاله وتجاوزه على الإطلاق[٢].

فالعقل يتطلّب ويستلزم الحاجة إلى أدواته من الحواسّ، ليستقي بوساطتها المعرفة الغيبية، بعد الإيمان بخالق الكون بموجب مخلوقاته وبطريق العقل، ثم يصل العقل إلى منتهاه ومداه المحددّ له حتى يُفتَتحَ دورُ الخبر الصادق المتشخّص بالنقل[٣]، فالخبر الصادق حين يُعْلِمُنا عقائد الغيب وأحوال الآخرة فلا طاقة ولا إمكانية للعقل البشري القاصر أنْ يحيط بحقيقتها أبداً ؛ لأنها محض إخبارٍ وإعلامٍ من الله تعالى، فما أخفقت وخارت عن إحاطته العقول البشرية أعْلَمَنا به الخالقُ جلّ في علاه، فبالخبر الصادق أنبأنا تعالى بصفات كماله وأسمائه الحسنى، وبوجود الجنّة والنار والملائكة، وجميع أحوال الآخرة، ونشأة الكون، وكل ما لا سبيل لعقولنا إليه، إلاّ

[١] ينظر: أصول الدين ، للغرنوي: (ص٢٠٧).
[٢] ينظر: تبصرة الأدلة ، للنسفي: (٢٢/١).
[٣] ينظر: المصدر نفسه: (٢٤/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

إنّ إيمان المرء بعقائد الغيب ليس بالإمكان تحقيقه دون الإيمان بدائرة المعقولات ، وكذا إيماننا بما يقع في نطاق دائرة العقل لا يتحقق إلا بواسطة دائرة المحسوسات ، فالمعرفة تبدأ بالحسّ ثم بالعقل وأخيراً الغيب[١].

فالدنيا هي دائرة المحسوسات، والغيب وأحوال الآخرة هي عالمُ الإخبار بالوحي ، والدنيا هي عالم محسوس نتعامل معه بأدوات الحس المعروفة ، أمّا الآخرة فمصدر معرفتها هو الخبر الصادق المتمثّل بالوحي الإلهي في الكتاب أو السنة، لذلك من علوّ شأن المؤمن وبراعته أنْ يؤمن بعقائد الغيب، ويؤمن بحجيّة الخبر الغيبي، لرجاحة عقله وتسليمه الكامل لخالقه سبحانه وتعالى، ولا يقتصر على قناعته بالمحسوسات دون غيرها من الدوائر، لذا هو يحظى برضا الله تعالى ويستحق الثواب ودخول الجنة ، أما إذا قنع بالمحسوس دون غيره ، فسيورده الهلاك والعقاب، كما قال الله تعالى [فَأَمَّا مَنْ طَغَى ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى] (النازعات/٣٧-٣٩) ، لذلك فإيمان المرء يتأسّس على الفطنة والتفكّر، وعلى إرادةٍ رفيعةٍ تسمو به في مدارج الغيب السامية التي أراد الله تعالى منه الإيمان بها، واليقين التام بوجودها وثبوتها دون ريب ومظنّة[٢].

فعلى بني البشر أنْ يتسلسل إيمانُهم بخالقهم تعالى ابتداءً بدائرة المحسوسات ومنها إلى دائرة المعقولات وانتهاءً بدائرة الغيبيات بطريق السماع والإخبار، فكل ما في العالم حين يخفق العقل عن إحاطته يخبرنا الله تعالى به ، وحين يكون اليقين بأنّ خالق الكون وموجده هو كاملٌ غني عن مخلوقاته، وأنّ ما وعد به هو راسخٌ وثابتٌ وحقٌّ، وأن ما أنزله في كتابه هو حقٌّ، فهو أنبأنا وحكى لنا عن خلقه للملائكة والجن ، وأدرانا أن بداية الإنسان هي بسيدنا آدم عليه السلام، فلا يمكن البتة أن نرضى ونسلّم بنظريات الخلق ونشأة الكون الوضعية ؛ لأن موجِد الخلائق الخبير القادر أنبأنا بقوله [مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (سورة الكهف/٥١)، فهو تبارك وتعالى أعلمنا بالكيفية التي بدأ بها العالم ، وأطلعنا عن السبب لخلقنا ، وغيرها من أحوال الآخرة وعقائد الغيب التي تُعجز العقل البشري، وصلتنا بطريق السماع والإخبار من الوحي الإلهي بخبره الصادق عن ربّه تبارك وتعالى[٣].

---

[١] ينظر: المصدر السابق.

[٢] ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية: (١٥/٦) ، وثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان ، لعبد الله الشهري: (ص١٢١).

[٣] ينظر: الدر المنثور ، للسيوطي: (٦٤/١) ، وتمهيد الأوائل وخصائص الدلائل ، للباقلاني: (٧٧/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

فالخبر الصادق هو مصدر معرفة الغيب وقاعدة الإيمان بها، فدوائر الإيمان ومصادر المعرفة لا تتعدى المنابع الثلاثة : المحسوسات وبعدها المعقولات وأخيراً الغيبيات، فلا يمكن أن يتجاوز الشخص في إيمانه أيَّ دائرةٍ من تلكم الدوائر، ولا يمكن لأحدٍ أنْ يؤمن بالغيب حين يكون يقينه ضعيفاً بما هو معقول، فكل أحدٍ ينازع بأمور الغيب مباشرة من دون ضبط دائرة الحسّ والعقل سيكون تائهًا ومغفّلًا بدعواه ، وسيبقى يدور في حلقةٍ مفرغة ولن يصل إلى منتهاه[١].

هل من الممكن القول في جميع الأشياء ما يمكن للعقل الاستقلال بها أو لا يمكنه ذلك؟ والأول إما أن يكون العلم بصدقية المنقول معلّق ومتوقف على درايته والعلم به؛ كعلمنا بثبوت الخالق، ومثل ذلك ليس بالإمكان أنْ نعرفه بطريق النقل فقط لأنه يستلزم الدور[٢]، أو لا يكون متوقفاً عليه كعلمنا بأن الله تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله[٣] وهذا بالإمكان أن نعرفه بطريقي النقل والعقل بالتساوي، وأما الثاني فأي شيء هو ممكن في ذاته وله احتمال وإمكانية في الذهن ولا يتسنى للعقل أن يحكم عليه، وهو قد يكون من الأشياء العامة العادية مما اعتادها الناس ؛ أو يكون مما هو خاص كالإعلام والإنباء عن أحوال الآخرة وعقائد الغيب ، ولا سبيل للوصول إليها سوى الإخبار بطريق الخبر الصادق فحسب[٤] ، لكن توظيف العقل في ملكوت الله تعالى ومخلوقاته لا شك هو سبيلٌ إلى توثيق عرى الإيمان وتدعيم أسسه وتحصينه ، فدائرة العقل من دونها لا يمكننا أن نستدلّ على وجود الله تعالى ، فإعمالُ العقلِ السليمِ في الكون يوصل إلى نتيجةٍ حتميةٍ لا تقبل النقاش أو الشكّ إلى أنّ هذا العالم لا بدّ له من مُوجِدٍ وخالقٍ يتّصف بصفات العظمة والكمال، فبإمكان المرء أن يستحصل الإيمان بخالقه تعالى بمساعدة عقله من خلال الدلائل والآثار الحسيّة والماديّة التي تضطرّك وتدفعك حتمًا إلى الإيمان الجازم بمُحدِث الكونِ سبحانه وتعالى[٥].

---

[١] ينظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدكتور أحمد سعد حمدان: (٥٠٨/٣).

[٢] ينظر: الإسلام والعلم التجريبي، لفاروق الدسوقي: (ص١٦١-١٦٢).

[٣] ينظر : شرح العقائد النسفية ، للتفتازاني : (ص١٢ وما بعدها).

[٤] ينظر: قواعد المرام في علم الكلام ، لميثم البحراني: (ص٣٩).

[٥] ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لمحمد الزرعي: (٩٩/١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

وهكذا يتبيّن دور العقل في التعاطي مع العقائد ولا سيما الغيبية منها، كالإلهيات[١]وأحوال الآخرة وغيرها، نجد كيف أنه قد وُظّف في تعزيزها وتوثيق الإيمان بها والتمهيد لفهمها، من خلال تأصيل الكثير من القواعد العقلية المنطقية في خدمة العقيدة، من خلال معرفة الحكم العقلي الذي يعدّ العمدة والأساس في دراسة علم العقائد، حيث مهّد وبسّط الكثير من المقدمات العلمية ليثبت لنا بأقسامه الثلاثة كيف أن موجِد العالم ليس مستحيلاً ولا ممكناً، وإنما وجوده من الواجبات العقلية التي لا تقبل الظنّ[٢].

كما أن للعقل دوراً كبيراً في تدعيم الحواس الخمس ورفدها بالكثير من المعارف والتبسيط لنجدتها وإعانتها في تحصيل المعرفة وتقوية الإيمان، فلا طريق للإلحاد في العقل السليم والذهن المتفتّح، فلو فكّر المرء بعمقٍ ورويّة في الكون وما يجري فيه، فلا ريب أن العلوم والمعارف ستضطرّك إلى الإيمان الجازم بوجود الله تعالى[٣]، فالعلم لا يمكن أبداً أن يوصل إلى التشكيك والمادية والكفر[٤]، فالحقّ والمعرفة لا ينطليان على العلماء الحاذقين العارفين ممن يخبرون الأدلة العقلية التي تؤيد وتثبت الوجود لله تعالى، أما من ينفي وجود الخالق سبحانه بحجّة أنّ العقل لم يدركه، والحواس لم تُحِطْ به، فهؤلاء يتوهّمون أنّ طريق العلم وتحصيل المعرفة ينحصر في الحواس فقط دون غيرها من المصادر الأخرى، والحقيقة أن الواقع المحسوس والمشاهد يدحض نظرياتهم وقناعاتهم، فهم يصدّقون بقوانين الكهرباء والجاذبية، وبوجود النيترونات والألكترونات والبث الفضائي والاتصالات اللاسلكية وغيرها، كما يؤمنون بثبوت العقل، ولم يروا أيّاً من أعيان وحقائق تلكم الأشياء؛ لأنها ببساطة لا يمكن رؤيتها، بل تحقّقوا بآثارها لا غير[٥].

---

[١] أقسام علم العقائد: ثلاثة أقسام .. الإلهيات: هي العقائد التوحيدية المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، والنبوات: هي العقائد المتعلّقة بالأنبياء من حيث ما يجب لهم من صفاتٍ وما يستحيل عنهم وما يجوز لهم، والغيبيات: هي العقائد التي غابت عن حواسّنا وعقولنا ووردتنا بطريق السماع كأحوال الآخرة وغيرها. ينظر: شرح المواقف، للجرجاني: (٤/١٠-١١).

[٢] ينظر: شرح المواقف، للجرجاني: (٤/٤)، وشرح جوهرة التوحيد، للباجوري: (ص١٠٤)، ونهاية الإقدام، للشهرستاني: (ص١٥).

[٣] ينظر: الله يتجلى في عصر العلم، لنخبة من العلماء الأمريكيين: (ص٢١ و ٥٢).

[٤] ينظر: الطب في محراب الإيمان، لخالص جلبي: (ص٢٥٧) ، وروح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح: (ص٦١).

[٥] ينظر: العقيدة الاسلامية ومذاهبها، لقحطان الدوري: (ص٣٠٧).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

فمن ينفي ثبوت الخالق للكون بذريعة أنه لم يَرَهُ، وآمن بما ذكرنا من علومٍ ماديّة، فما هو إلا ماكرٌ ومحتالٌ، يغالط نفسه وعلمه وعقله، فالعقل هو من أحاط بتلكم العلوم وليست الحواس الخمس، فهي تخدع وتُوْهِمُ في الكثير من الأحيان، وما هي إلا وسائل وآلات أسْعَفَتْ العقلَ ليعطي أحكامه[١].

والمنهج السديد والمُحْكَم هو توظيف كلّ دائرة في ميدانها المحدد ووظيفتها الموكلة لها وعدم الخلط بين دوائر المعرفة الثلاث، وعدم دمج وضمّ دائرة في مجال دائرة أخرى، فأساس اليقين والتصديق بالمحسوسات هو الحواس الخمس، وأساس التصديق بالمعقولات هو العقل ، وأساس اليقين والتصديق بالغيب هو طريق النقل المتشخّص بالخبر الصادق، ومجال الصلة بين الدوائر الثلاث هو أن كلًّا منها يكمّل الآخر في مجاله ومن منطلق وظيفته، أمّا أنْ يتدخل لأجل الاستئثار في مجال دائرة أخرى هو خطأ فادح في العقيدة، فديننا الحنيف دين الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، فكل شخص يناقض ويتجاوز سبيل الحق ومنهج ربه ومولاه تعالى لا شك سيضطرب ويفقد توازنه في داخله ، فالسبيل القويم والصائب يقتضي الصحة في كل ما تنقل، والدليل على كل ما تدّعيه ، فمَن يروم ويبغي النقل فيجب أن يكون نقله دقيقاً سليماً ، فلولا البرهان والحجّة والأدلة لادّعى من شاء بما يشاء من دون بيّنة وإثبات ، فالدين الحنيف هو دين برهان وأدلّة ويقين وعقل، وأخيراً أقول إن الكلّ من عند الله تعالى، وأدلته وبراهينه تعالى متوافقة ليست متنافرة، ومتعاضدة ليست متعارضة بأيّ شكل من الأشكال.

المطلب الخامس: عدم الخلط بين الدوائر الثلاث وأثره في تصحيح العقائد

إنّ الخلاف العميق يدور منذ القدم بين العلماء والفلاسفة والمفكّرين حول حدود المعرفة بين الحواس الخمس والعقل والغيب الذي أسموه الميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة[٢]، وعلى تنوع أفكارهم وبيئتهم تنوعت آراؤهم وتباينت النتائج التي توصّلوا إليها ، فهم تتبّعوا وفتّشوا عن الكثير من الاستفهامات واستخبروا عن

---

[١] ينظر: الله يتجلى في عصر العلم، لنخبة من العلماء الأمريكيين: (ص٢١ و ٥٢).

[٢] تعدّ الميتافيزيقيا من أهم النظريات الفلسفية التي تسعى إلى تفسير الظواهر الكونية وتحديد منشأ الأشياء وطبيعتها، وبيان ماهيتها، فهي من أكثر نظريات الفلاسفة امتدادًا وشمولًا؛ لأنها تستنطق الواقع لإدراك ما وراءه، وصولاً إلى أصل نشأته ومستهل خلقه. ينظر: دراسات في الميتافيزيقا، محمد توفيق الضوى: (ص٣٤).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

مسائل أساسية في الوجود، إذ بحثوا في أمور الغيب والبعث وبداية الوجود ونهايته وغيرها من المسائل المصيرية التي أشغلت عقول البشرية بأسرها، متوهّمين أنّ بإمكان عقولهم إدراك كل شيء في الكون وإحاطته علمًا ودراية بما في ذلك أمور الغيب وخالق الكون سبحانه وتعالى.

إنّ العقل من دون ريب ومظنّة خذل من راهنوا عليه وخيب ظنّهم ومسعاهم[١] ، فالشكّ والتساؤل لا يمكنه تقديم الإجابة عن جميع الأسئلة الوجودية ، فالمشكّك والباحث عن أسئلة الغيب لا يمكنه أنْ يجحد وينكر أيَّ مسألةٍ غيبيةٍ أو عقديةٍ إخباريةٍ ، كما ليس بوسعه إقرارُ شيءٍ وتأكيدُه منها، لكنه يبقى على مبدأ الحياد حتى يأتي من يسعفه ويوجهه إلى مبتغاه وغايته، ومن ثَمَّ من دون مُسعِفٍ له فإن استفهاماته الوجودية وأسئلته الكبرى ستظل مهزوزة ومرتبكة وقلقة من دون يقين راسخ، فالعقل والحواسّ لا يمكنهما تجاوز الدوائر المرسومة لهما ؛ إذ قد تحصل جملة من الصعوبات والألغاز والمعضلات التي تعترضهما وليس في وسعهما الإحاطة بها أو إدراكها، وكما أسلفتُ حتى المحسوسات والمعقولات وكل ما يحيطنا، ليس بالإمكان إدراكها بإحاطةٍ تامّة ومطلقة، فمعرفتنا بكل تلكم المعارف مهما بلغت من مستوياتٍ، تبقى قاصرةً وسطحيّة في الكثير من مفاصلها ومكامنها، وهي لا تعدو عن كونها مجرد أحكام متغيرة بحسب تنوع المفاهيم وتجددها[٢].

لذلك فجهود البشر في سعيهم لفهم وإدراك جميع حقائق الأشياء الكونية بالتأكيد هي محاولات لا تتعدى العبث واليأس ولن تفلح حيث أتت ، فالعقل والحواسّ لا سبيل لهما لمعرفة الغيب ، فقلوب العباد لها أسرارٌ مكنونة لا يحيط بها العقل، والقلب هو محطّ الإيمان وهو ما ينبّهك ويشعرك بخالقك سبحانه وتعالى، حيث تشهد الخالق بالخلق ، لذلك مفتاح دخول الإسلام هو أن تشهد أن لا إله إلاّ الله بقلبك ووجدانك وروحك لا بالعقل أو الحواسّ، وإنْ كان دورُهما مكمّلٌ ومساندٌ ليس إلاّ، فالعقل يصير فارغاً وخاوياً حين نُقحمه في ميادين لا تخضع لقواعده وليست من اختصاصه، فنشأة الكون وبدايته على سبيل المثال ليس بإمكان العقل حلّها ، وليس بمقدوره أنْ يتصور أبديته، أو أن يدرك كنه خالقه ومُوجده مهما أراد وابتغى إلى ذلك سبيلًا، وهنا تأتي دائرة الغيب والوحي والإخبار تدلو بدلوها لإسعاف البشر في تصور تلكم الغيبيات، لقصور العقل وتوقفه وعدم فائدته في إدراك مسائل الغيب على الرغم من دوره الكبير والجوهري الذي أعطاه

[١] ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لمحمد الزرعي: (١/٩٩).

[٢] ينظر: إحياء علوم الدين ، للغزالي: (٤/٤٤٠) ، وحوار مع صديقي الملحد، للدكتور مصطفى محمود: (ص١١ و ١٢).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

إيّاه الشارع ، لكنه اجتثّ مرامات العقل في الولوج في غير ما أُسْدِي إليه من مهام ، وليس له جدوى في تصور الغيب والبحث فيه وفي مقدمتها كل ما يتعلق بالخالق العظيم ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً[١].

وقد أضحت عقائد الغيب ولا سيما عقيدة الألوهية في القديم والحديث أهمّ معضلة فكرية وعقدية تصدّت للعقول البشرية التي تناولت تلك العقائد بمنظورٍ عقليٍّ صِرْف، وتوهّموا أنّ العقْل قادرٌ على إدراكها والإحاطة بها لوحده من دون سببٍ وباعثٍ آخر يوجهّهم ويوضح لهم طريقة المعالجة، وإزاحة الإشكال الواقع في تعقّلها، فتباينت العقول حولها، وتعدّدت جوانب التصوّر العقلي لتلكم المسائل الغيبية، إلى أنْ أسعفنا الوحي الإلهي وأُنزل القرآن بياناً وتفصيلاً لكل شيء، فصار بمثابة الرابطة والعُصبة بين الأرض والسماء، وبين الخالق والمخلوق، وشرع في وصف جزئيات الغيب وصفاً يكشف عن ماهيته وتصوره تصوراً عامّاً ومُجملاً ، ورتّب الأوراق والأسئلة العقلية المثارة حوله، ووجّهها الوِجهة العلمية الصحيحة، وصحّح عقائد الناس وتصوّرهم عن تلكم العقائد، إذْ بيّن كلّ ما يتعلّق بالله تعالى وصفاته وأفعاله ، وتناول جميع أحوال الآخرة ، إذ لم يترك مجالاً للعقل البشري سوى أنْ يُذعن لها ويؤمن بها إيماناً مطرداً من دون شكٍ أو ريب[٢].

في سياق ما سبق أقول إذا كان عجزُ العقلِ صريحاً في غائبٍ يتعلّق بمخلوق لله تعالى كأحوال الآخرة وغيرها ، فكيف سيكون موقفه حين يتعلق الغيب بخالقه سبحانه في الذات والصفات والأفعال؟! فحريٌّ بدائرة العقل عدم المحاولة للولوج إلى دائرة الغيب، بل على العقل أن يبقى بكامل خضوعه وطاعته وتصديقه بما وردنا من إعلام الوحي بخبره الصادق في الكتاب والسنة ، وأنْ يستنفذ العقلُ كلّ قوته وإمكاناته في تأييد وإقرار وحدانية الله تعالى واستحقاقه للعبادة ، وإثبات كلّ كمال له ، ونفيُ كلّ نقصٍ عنه ، وأن يعترف ويعتقد اعتقاداً قاطعاً ومؤكّداً بعجزه عن إدراك كنه خالقه ومُوجِده[٣]، قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر/٦٧).

---

[١] ينظر: معالم التنزيل ، للبغوي: (٣/١٣٥).

[٢] ينظر : مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (ص٣٢٨ و ٣٢٩).

[٣] ينظر: الشهادتان أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، لمحمد الغزالي: (ص ١٠ وما بعدها) ، وظلام من الغرب ، لمحمد الغزالي: (ص٤١).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

وقد أوضح الوحْيُ الإلهي تهاون العقل البشري وتراخيه وتقصيره في معرفة وإدراك دائرة الغيب في مواضع متعددة من نصوص القرآن الكريم ، قال الله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ (الأنعام/٥٩) ، وقوله كذلك ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (النمل/ ٦٥) ، حيث نزل الوحي الإلهي ليسدّد ما عجز عنه العقل، موجّهاً له ومبيّناً لكل ما أكْداهُ وأعْياه وخاب في إدراك كنهه وحقيقته، وأفصح للعقول أنّ العقائد السمعيّة وأحكام الوحي الإلهي قد تتضمن ما يحيّر العقول ويتنافى مع تصوراتها وقواعدها ، فموقع العقل في دائرة الوحي موقعُ العاجز الصاغر الذي يسعفُ إخفاقَه وانهيارَه الوحيُ الربّاني من خالق العالم جلّ في علاه[١].

ولعلّ الأدلّ على ذلك هي ماهية الروح وحقيقتها ، حيث بيّن تعالى العجز التامّ للعقول البشرية عن إدراك حقيقتها وهي مخلوقة، فقال سبحانه ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء/٨٥) ، وعن عبد الله رضي الله عنه قال "بَيْنَا أنا أمشي مع النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حرْث المدينة وهو يَتَوَكَّأُ على عسيب معه، فمرَّ بنفرٍ من اليهود، فقال بعضُهم لبعضٍ: سَلُوهُ عن الرُّوح، وقال بعضُهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيءٍ تَكْرَهُونه، فقال بعضُهم : لَنَسْأَلنَّه ، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ، ما الرُّوح؟ فسَكَتَ ، فقلتُ: إنَّه يُوحَى إليه، فقمتُ فلمَّا انجلَى عنْه الوحْي قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾"[٢]، فماهية الروح وكنهها مهما تعددت آراء العلماء في بيانها ستظلّ مصروفة وممنوعة عن مكامن العقول ، فالخالق سبحانه وتعالى لم يبيّن حقيقة الروح لأيّ مخلوق من الملائكة المقرّبين ، أو الأنبياء والمرسلين على الرغم من أنها مخلوقة! فكيف بالخالق العظيم سبحانه؟! وهذا دليل صريح وجليّ لأولي الألباب السويّة أنّ ليس كل ما حُجب عن العقل ولم يدركه هو ليس له وجود، كما يدّعي بعض الفلاسفة والمنظّرين ، ويدلّ دلالة صريحة على حتمية انصياع العقل وانقياده وتبعيّته للوحي وللنصوص الشرعية الصحيحة ، فالنقل في أمور الغيب هو الحاكم والفاصل وليس عليه أية وصاية[٣].

---

[١] ينظر: الورقات في أصول الفقه، للجويني : (ص٧).

[٢] رواه عبد الله بن مسعود ، صحيح البخاري برقم (٤٧٢١)، وصحيح مسلم ، الحديث برقم (٢٧٩٤).

[٣] ينظر : معالم التنزيل ، للبغوي : (١٣٥/٣).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

ففي دائرة الإخباريات نتيقن كيف أنّ العقل والحواسّ الخمس قد فَشِلا فَشَلاً ذريعًا في إدراكها وليس لهما إلاّ الإيمان بكلّ ما وصلنا من الوحي الإلهي في الكتاب أو السنة ، وصرَف الشارعُ عقولَ البشر وحواسّهم عن إدراكها والبحث في كيفيتها وحقيقتها، فلا طاقة لهم في بلوغ مسعاهم لتلك الوقائع الغيبية والحقائق الإخبارية وفي طليعتها ماهية خالق الكون سبحانه، يقول المولى تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه/١١٠) ، ويقول أيضًا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى/١١) ويقول كذلك ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم/٦٥)، وما دامت عقائد الغيب ليست من دوائر الحسّ والعقل التي بإمكانهما التفتيش فيها؛ لأنهما لم يُعاينا أو يلمحا تلك المسائل الغيبية، فلا سبيلَ لهما إلى الوصول لمرادهما ومقصدهما ؛ لأنه ليس في تصورهما كلّ تلك الأحوال السمعية، ولم يلاحظا ويعاينا أمور الغيب، فالخوض في أمرٍ ما هو فرعٌ عن تصوره والعلم به[١].

بعد معرفة ميدان ووظيفة كل دائرة من دوائر المعرفة في الكون تبين لنا أنّ كلاً منها لها حدود لا تبغي على الأخرى مطلقاً ، وإنّما يكمّل بعضُها بعضاً ويُسعِفُ بعضُها الآخر لا أكثر، أمّا الخلط والضمّ بينها، وتوظيف دائرةٍ في مجال أخرى من دون شكٍّ سيُوقعنا بأخطاء جسيمة في العقيدة وفي الوصول إلى المعرفة ، فكيف للعقل المجرّد بأدواته المحسوسة أنْ يُدرك أمور الغيب والآخرة والإحاطة بجميع العلوم، وكيف له أن يسمو بأدواته المعروفة ويلامس حقائق السماء وأحوال الآخرة؟!

إنّ تحديد حقول المعرفة وتوزيعها بحسب طرق معرفتها ومصادر تلقّيها يحل جميع الإشكالات التي تعتري الكثير من الأفهام القاصرة ، وتحصننا عن الوقوع في دركات الضياع والسَفه والسوء في إدراكنا لعلوم الغيب والعقائد الإخبارية السمعية، نعم إنّ العقل السليم هو لا شك ميزان عادل ومنصف وسديد ، لكننا لن نتطلّع ونحرص على تحكيمه في إدراك الغيب وأحوال المعاد وغيرها وإحاطتها علمًا، فذلك حرصٌ وَهَمٌ من المحالات التي يتعذر تحقيقها[٢]، فحتى العالَم المحسوس والمشاهَد بالإمكان وصفه وتحديد الكثير من معالمه السطحيّة – كما أسلفت – لكننا لن نتمكن أو نقدر على إدراكه على ما هو عليه بحسب ماهيته وحقيقته التي عليها فضلًا عن إدراك الغيب ومكامنه الخفيّة[٣]، فالقواعد والأحوال في الحياة الدنيا تختلف عما هي عليه في الآخرة

[١] ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم: (٣/٤٩١).

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: مختصر التحرير في أصول الفقه، لابن النجار: (ص٢٥).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

والغيب، ومن ثَمَّ محاولة تعقّلها وإدراكها بطريق القياس والمقارنة بين الغيب والشهادة، هو خطأ فادح يؤدي إلى نتائج سقيمة وباطلة.

وأخيرًا أقول إنّ التعامل مع ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الآخرة بتصوّرات عقلية مجرّدة وبقياسات الحواسّ الخمس القاصرة، سبيل عقيم لا يوصِلُ إلى محصّلة وغاية صحيحة، فكيف للعقل أنْ يتعامل بمفاهيمه المجرّدة مع حقائق الغيب ، وكيف للحواسّ الخمس أنْ تدرك بقياساتها وقواعدها المحدودة ماهية الغيب، ستبقى كلّ تلكم المحاولات رجماً بالغيب لا تكاد تُصيب، ولذلك فتحكيم العقل مثلاً في تصوّر كنه ذات الله تعالى وصفاته سيوقعه بحَيْرةٍ وضياعٍ وتيه، فكيف سيوفّق لو انبرى لوحده، بين قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة/٢٢-٢٣)، وبين قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام/١٠٣)، وكيف سيوفّق بين قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) (الزخرف/٨٤)، وبين قوله سبحانه (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) (الزمر/٦٧)، وكيف سيفهم قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه/٥)، وأنّ العرش من خلقه وإيجاده، فالله تعالى أزلي قديم[١] ، والعرشُ حادثٌ فكيف يحتاج القديم إلى الحادث؟ كل تلكم التساؤلات إن لم تؤطّر بعلوم الوحي وبيان النصوص الشرعية، ستُبقي العقولَ تدور في فلك التنبؤ والظنّ مما يُودي بها إلى هاوية التشبيه والتجسيم والتمثيل للخالق سبحانه وتعالى.

ختامًا وفي سياق موضوع بحثنا أسترشدُ بما قاله الإمام الغزالي: "الداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكليّة جاهل، والمكتفي بمجرّد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور، فإياك أنْ تكون من أحد الفريقين وكن جامعا بين الأصلين، فإن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء "[٢].

---

[١] الأزلي: "هو الذي لم يكن ليس، وليس بمحتاج في قوامه إلى غيره؛ والذي لا يحتاج في قوامه إلى غيره فلا علة له، وما لا علة له فدائم أبداً". والقديم: "يُطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وقيل هو الذي لا أول ولا آخر له". التعريفات، للجرجاني: (ص٣٨)، وموسوعة مصطلحات الفلسفية عند العرب، لجيرار جيهامي: (ص٤٠-٤١).

[٢] إحياء علوم الدين، للغزالي: (٦٣/٥).

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث واستكمال ما أمكنني تسطيره من أفكارٍ على هذا الوجه، يمكن استخلاص أهم ما توصّل إليه من نتائج، وكما يأتي:

١. جهات الوجود على تنوعها لا يمكن أن تخرج عن دوائر المعرفة الثلاث: المحسوسات والمعقولات والغيبيات، ولا يتصور في العلوم والمعارف الإنسانية أن يخرج شيءٌ منها عن تلكم الحدود والدوائر الثلاث.

٢. دائرة المحسوسات هي أصغر دوائر المعرفة في الكون ومصدر معرفتها الحواس الخمس (السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس) ، والمحسوس منه ما هو قريب معدود بالذات، والبعيد معدود بالعرض ، منها ما يخضع لحاسة واحدة ومنها ما تشترك فيها أكثر من حاسة ، ومن ثَمَّ فهي لا تدخل في دائرة العقل ولا الغيب.

٣. دائرة المعقولات هي أوسع بقليل من دائرة المحسوسات ، وتُعرف بالعقل ، وتخضع العلوم في هذه الدائرة إلى الاستدلال المنطقي والعقلي، فلا تدخل في دائرة المحسوسات والغيبيات.

٤. دائرة الإخباريات (الغيبيات ، والسمعيات) هي أوسع دوائر المعرفة وتتضمن جميع أمور الغيب؛ كمعرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وعقائد الغيب وأحوال الآخرة ، ومصدر معرفتها الخبر الصادق المتمثل بالوحي من الكتاب والسنة، فلا يمكن لدوائر الحسّ والعقل أنْ تلج في دقائق العلوم الغيبية وأحوال الآخرة.

٥. إنّ تحكيم العقل والحواس الخمس في دائرة الغيب يؤدي إلى أخطاء جسيمة في العقيدة ، إذْ ستتوهّم الحواسّ الخمس ويتوهّم العقل بقياس الغائب على الشاهد، ومن ثَمَّ تبدأ بتكوين خيالاتٍ وصورٍ وأوهامٍ تصوّر الخالق وأحوال الآخرة كما لو أنها يمكن تعقلها أو تحسّسها، في حين أننا ممنوعون حسّاً وعقلاً عن محاولة إدراكها والإحاطة بها ، فليس لنا مهما ابتغينا إلى ذلك سبيلًا.

٦. التقيّد بكل ما جاء به الخبر الصادق من العقائد السمعية كالإلهيات وأحوال الآخرة وغيرها، والإيمان بها من دون تكييفٍ وتمثيلٍ وتوصيفٍ هو الطريق الرشيد والتعامل الحصيف والاعتقاد الصائب في الموقف من تلكم العقائد ، وبعكس ذلك لن تنجو عقولُنا وحواسُّنا من دركات الشقاء ومنازل الهلاك.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٧. قد تشترك بعض الدوائر في تحصيل المعرفة من باب أن بعضها يكمّل بعضاً ويسعفها ليس إلاّ ، فلولا العقل لما أدّت الحواس الخمس وظيفتها على الوجه المراد لها ، ولولا الحواس الخمس والعقل لم يستطع أيّ شخص معرفة الغيب والتوغلّ في دقائقه وتفاصيله ومعرفة خالقه سبحانه وتعالى.

٨. من أعظم المعضلات والمآزق في العقيدة والفكر الإسلامي ، هو التحرّي والبحث في أي مسألة بمعزل عن دائرتها المعرفية ، لذا يتحتّم على كلّ عاقل عموماً وكل مسلم على وجه الخصوص أن يدرك تمام الإدراك عدم إدخال دائرة في مجال دائرة أخرى ، فلا يجوز تحكيم الحواس الخمس أو العقل في مجال الغيب ، ولن يستطيع أحدٌ أن يتحصل معرفة الغيب بغير الخبر الصادق والوحي الإلهي ، فلولا الإخبار من الكتاب والسنة بوجود الجنة والنار والحوض والبرزخ والكرسي والعرش والميزان والحشر وغيرها من العقائد السمعية لم نسمع بأخبارها إطلاقاً ، فكل دائرة لها قانونها الخاص، وقواعدها الخاصة بها ،فلا يمكن اشتراك بعضها ببعض إلاّ من باب المساعدة فقط.

التوصيات:

١. على جميع طلبة العلوم الشرعية والأساتذة والخطباء في جميع المؤسسات التربوية والدينية الدراية الدقيقة بمصادر المعرفة والتلقّي في العلوم الشرعية، وعدم الخلط بين تلكم الدوائر، حتى لا نقع في إشكالات عقدية وفكرية وربما الوقوع في النهاية بدرك التطرّف والتكفير.

٢. إن منبع النزاعات والتشدّد الفكري والعقدي، إنما يتأتّى من الخلط والالتباس بين مصادر المعرفة، وتلقّي الكثير من المسائل الشرعية ولا سيما العقدية منها، فتناول كل مسألة في سياقها الصحيح، ومن معينها الصافي السليم، سيُكسبُ الفكر الإسلامي دراية واسعة وفطنة عميقة بدقائق العلوم، ويُحصّن العقيدة ويسبغ عليها مَنَعَةً متينةً لا يعتريها الانحراف والشطط.

٣. ضرورة تدعيم مكانة مصادر المعرفة ودوائرها باعتماد منهج متكامل في تحسين أداء مؤسساتنا التربوية ولا سيما الدينية منها، لتكوين مهارات دعوية لها دراية عميقة ودقيقة في مصادر الشريعة وكيفية التعاطي معها، يُمكنّها من التصدّي للدعوة إلى الله تعالى على وفق ما كان عليه النّبيّ ﷺ وأصحابه الكرام وآل بيته الأطهار من التسامح والمحبة والإيثار والوسطية في المنهج.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

المصادر والمراجع: References

القرآن الكريم

١. إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد الجويني (المتوفى: ٤٧٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠م.

٣. الإسلام والعلم التجريبي، لفاروق أحمد الدسوقي ، تاريخ النشر: ١٩٨٧م ، الناشر: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

٤. الإشارة في علم الكلام، المؤلف: أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: أ. هاني محمّد حامز محمّد، الناشر: المكتبة الأهزرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع. بدون سنة.

٥. الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن عمر بن عبد الله السيناوني (ت بعد ١٣٤٧هـ)، الناشر: مطبعة النهضة، تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٢٨م.

٦. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: محمّد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٧. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٨. أصول الدين ، المؤلف: جمال الدين أحمد بن محمّد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٩. أصول الدين، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩ هـ)، الناشر: دار الفنون التركية – تركيا اسطنبول، الطبعة الأولى: ١٣٤٦ هـ– ١٩٢٨ م.

١٠. الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل ، جعفر السبحاني، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ط٢، ١٣٠٩هـ .

١١. الإنسان والغيب، للدكتور حبيب الله حسن. بدون معلومات.

١٢. الإيمان (خصائصه ، علاماته ، ثمراته) ، للدكتور محمّد أبو الفتح البيانوني. بدون معلومات.

١٣. البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

١٤. تأثير العقيدة الإسلامية في الأمن النفسي للمسلم دراسة في المفاهيم والمميزات والأدوار، للدكتورة فاطمة رمضان ، جامعة سبها – ليبيا ، ٢٠٢٠م.

١٥. تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون سنة.

١٦. تبصرة الأدلة في أصول الدين ، لأبي المعين ميمون النسفي الماتريدي، تاريخ النشر: ٢٠٢٢م ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع.

١٧. التحقيق التام في علم الكلام ، للشيخ محمّد الحسيني ، تاريخ النشر:٢٠٠٩م ، الناشر: ميراث النبوة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

١٨. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، المؤلف: بدر الدين محمّد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – توزيع المكتبة المكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١٩. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٠. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمّد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة:الثالثة ١٤١٩ هـ .

٢١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، المؤلف: محمّد بن الطيب بن محمّد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ) ، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

٢٣. تهافت الفلاسفة، المؤلف: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: السادسة. بدون سنة.

٢٤. تهذيب شرح السنوسية، لسعيدة فودة ، الطبعة الثالثة ، دار النور المبين. بدون سنة.

٢٥. ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان ، لعبد الله الشهري، مركز نماء للبحوث والدراسات ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٢٦. الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

٢٧. حاشية البيجوري على السنوسية (أم البراهين) ، للإمام برهان الدين ابراهيم بن محمّد بن أحمد البيجوري ، تحقيق مصطفى أبو زيد ، مكتبة المجلد العربي، دار الفرفور ، ٢٠١٥م.

٢٨. حاشية على شرح صغرى الصغرى للإمام السنوسي في علم التوحيد، لـ سعيد عبد اللطيف فودة ، تاريخ النشر:٢٠٠٩م ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٩. حوار مع صديقي الملحد، للدكتور مصطفى محمود ، الناشر: دار أخبار اليوم، ١٩٠٥م.

٣٠. حواش على شرح الكبرى، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي (١٣١٦ هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج. مصر. العربية ، تاريخ النشر: ١٣٥٤ هـ – ١٩٣٦ م.

٣١. الدر المنثور في التفسير المأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت ، ٢٠١١م.

٣٢. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٣٣. دراسات في الميتافيزيقا، محمّد توفيق الضوى، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

٣٤. روح الدين الإسلامي، لـ عفيف عبد الفتاح طبارة، تاريخ النشر:٢٠٠٣م، الناشر: دار العلم للملايين. بدون سنة.

٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني (ت ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ، سنة النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٣٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ويليه: كرامات أولياء الله عز وجل (ط. الأوقاف السعودية)، المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي أبو القاسم، المحقق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية، الطبعة الثامنة، سنة النشر: ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م.

٣٨. شرح الجوهرة، للشيخ ابراهيم الباجوري، نسقه وخرّج أحاديثه محمّد الكيلاني، وعبد الكريم تتان، راجعه عبد الكريم الرفاعي. بدون معلومات.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٣٩. شرح الخريدة البهية ، لأحمد بن محمّد بن أحمد الدردير، تقديم وتعليق: جمال فاروق الدقاق ، الناشر: كشيدة للنشر والتوزيع تاريخ النشر: ٢٠٢١م.

٤٠. شرح العقائد النسفية ، للإمام سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د / أحمد حجازى السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٧ م.

٤١. شرح العلامة الصاوي على جوهرة التوحيد ، المؤلف أبو العباس أحمد بن محمّد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١ هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الفتاح البزم، مطبعة دار ابن كثير دمشق بيروت. بدون سنة.

٤٢. شرح الكوكب المنير/ المختبر المبتكر شرح المختصر، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمّد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ)، المحقق: محمّد الزحيلي ونزيه حماد ، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٣. شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سنة الولادة / سنة الوفاة ٧٩١هـ ، الناشر: دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤٤. شرح المواقف، للسيد علي بن محمّد الجرجاني، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون سنة.

٤٥. شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٦. شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل (ط. دار التراث)، المؤلف: ابن قيم الجوزية ، محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، المحقق: الحساني حسن عبد الله، الناشر: دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ١٩٧٨م.

٤٧. الشهادتان أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله ، لمحمّد الغزالي ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، بدون سنة.

٤٨. صحيح البخاري ، المؤلف: أبو عبد الله، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، صَوّرها بعنايته: د. محمّد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمّد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٤٩. صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٥٠. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمّد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥١. الطب في محراب الإيمان، الدكتور خالص جلبي كنجو، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ٢، بدون سنة.

٥٢. ظلام من الغرب ، لمحمّد الغزالي ، دار النشر : نهضة مصر. بدون سنة.

٥٣. العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، المؤلف: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار ، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٥٤. العظمة، المؤلف: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٥. العقيدة الاسلامية ومذاهبها، لقحطان عبد الرحمن الدوري، كتاب ناشرون – بيروت/ لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٢م.

٥٦. علم أصول الفقه، لعبد الوهّاب خلاّف، الناشر : مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، الطبعة الثامنة، دار القلم. بدون سنة.

٥٧. قواعد المرام في علم الكلام ، لميثم بن علي بن ميثم البحراني. بدون معلومات.

٥٨. كبرى اليقينيات الكونية – وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، لـ محمّد سعيد رمضان البوطي ، الناشر: دار الفكر المعاصر، تاريخ النشر:٢٠٢٢م.

٥٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمّد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. بدون سنة.

٦٠. الله يتجلى في عصر العلم، لـ مجموعة من المؤلفين، دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

٦١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٦٢. مجموع الفتاوى، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم رحمه الله ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٦٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمّد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٦٤. المستصفى ، المؤلف: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق: محمّد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٦٥. مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ) ، المحقق: الدكتور محمّد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٦٦. المسودة في أصول الفقه ، المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية (ت ٦٥٢ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مطبعة المدني (وصورته دار الكتاب العربي).بدون سنة.

٦٧. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي ، المؤلف: عبد الرحمن بن زيد الزيدي ، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي – مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٢ – ١٩٩٢م.

٦٨. معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، المؤلف: الحسين بن مسعود بن محمّد، الفراء البغوي، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، سنة النشر: ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م.

٦٩. المعجم الأوسط ، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠–٣٦٠ هـ) ، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمّد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة ، عام النشر:١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٧٠. معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمّد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٧١. معيار العلم في فن المنطق، المؤلف: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، عام النشر: ١٩٦١ م.

٧٢. مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، لمحمّد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمّد علي آذرشب، الناشر: مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط، سنة النشر: ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

٧٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. بدون سنة.

٧٤. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2024)

٧٥. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، المحقق: محمّد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٧٦. المنقذ من الضلال ، المؤلف: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر. بدون سنة.

٧٧. الموافقات، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٨. موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، لـ جيرار جيهامي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م.

٧٩. نهاية الإقدام في علم الكلام، المؤلف: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى /١٤٢٥ هـ.

٨٠. الورقات ، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، المحقق: د. عبد اللطيف محمّد العبد. بدون سنة.

٨١. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، المؤلف: محمّد بن محمّد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الفكر العربي. بدون السنة.

Doi:10.37940/RJIS.2024.1.1.8